دعاوي المستشرقين

حول حجية السنة النبوية

آراء المستشرق (جوزيف شاخت) أنموذجا

آلاء عبدالستار عيروط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا
عمادة الدراسات العليا
كلية الدراسات الإسلامية
قسم العقيدة وأصول الدين

دعاوي المستشرقين حول حجية السنة النبوية

آراء المستشرق "جوزيف شاخت" أنموذجا

إعداد

آلاء عبد الستار عيروط

إشراف

د. وفاء ثروت العمري

١٤٤٣هـ /٢٠٢١م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعانني ويسّر لي إتمام هذا البحث وأرى من الواجب عليّ اعترافا بالحق لأهله أن أتقدم بخالص شكري وتقديري وعرفاني بالجميل إلى والديَّ الكريمَين فلهم الفضل بعد فضل الله وتوفيقه.

وإلى الدكتورة الفاضلة : "وفاء ثروت العمري" التي تكرّمت بالإشراف على هذا البحث المتواضع وأكرمتني بتوجيهاتها وإرشادها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا وجزاهم الله عنّي خير ماجزى مُعلِّم عن تلميذه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين ومن تبعه واهتدى بهديه واقتفى أثره وعزّره ونصره إلى يوم الدين .

أما بعد : فمرجع الشريعة الإسلامية إلى أصلين شريفين : القرآن الكريم ، والسنة النبوية .

و القرآن أصل الدين ، ومنبع الصراط المستقيم ، ومعجزة النبي العظمى ، إلى يوم الدين.

والسنة بيان للقرآن ، وشارحة لأحكامه ، وبسط أصوله ،وتفريع لكلياته والسنة متى ثبتت عن المعصوم – رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم - فهى تشريع وهداية ، وواجبة الاتباع.

وقد عنيت الأمة الإسلامية بتبليغ هذين الأصلين عناية فائقة لم تعهد في أمة من الأمم نحو ما أثر عن أنبيائها وملوكها وعظمائها ، فقد حفظ الصحابة القرآن و تدبروه وفقهوه ، وبلغوه إلى من جاء بعدهم من التابعين وكذلك التابعين بلغوه - كما تلقوه - إلى من جاء بعدهم ، وهكذا تداوله الجم الغفير حتى وصل إلينا من غير تحريف ولاتبديل ، مصداقا لقول الله سبحانه : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

وكذلك عنى الصحابة بالسنة الشريفة حفظا وفهما و فقها و بلغوها إلى من جاء بعدهم من التابعين ، وبلغها التابعون إلى أتباعهم حتى وصلت إلينا وهذا من حفظ الله لدينه بحفظ أساسه وهما كتابه وسنة نبيه .

أولا : أهمية هذه الدراسة

لا تخفى مكانة السُنَّةِ النَّبَوِيَّةِ «الحديث» في التشريع الإسلامي ، ثروة تشريعية لا مثيل لها في الثروات التشريعية لدى الأمم جميعها في الماضي والحاضر هذا التشريع العظيم هو ما حمل ويحمل أعداء الإسلام في الماضي والحاضر على مهاجمة السُنّةِ والتشكيك في حُجِيَّتِهَا وصدق جَامِعِيهَا وَرُوَّاتِهَا من أعلام الصحابة والتَّابِعِينَ ومَنْ بَعْدَهُمْ، وعلى هذا الغرض التقى أعداء الإسلام اليوم من المُسْتَشْرِقِينَ ومن لَفَّ لَفَّهُمْ في الحضارة الغربية الحاضرة.

إنها سلسلة متتابعة من الجهود، لم تنقطع منذ أربعة عشر قرناً. وستظل قائمة ما دام للإسلام والحق أعداء يغيظهم ويغشي أبصارهم

إن البحث في سُنَّةِ النَّبِيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أمر في غاية الأهمية لتعلقه في بنية الإسلام الفكرية، ومصادر التشريع فيه، والطعن في السنة طعن في جذر الدين ونبيه

وقد كان لدين الإسلام من قديم الزمان أعداء لا ينامون ، حاولوا أن يشككوا المسلمين في أساس دينهم وهي السنة النبوية وقد اتخذوا للوصول إلى هذه الغاية أساليب متعددة ، منها التشكيك في ثبوتها، أو اختلاق روايات مخالفة للواقع المحسوس أو العقل الصريح أو النقل الصحيح أو الإستغناء بالقرآن عنها أو الطعن في صاحبها عليه الصلاة السلام أو ناقليها .

ومن بين الهجمات التي تعرضت لها السنة النبوية هجمات بعض المُسْتَشْرِقِينَ المُتَعَصِّبِينَ من دُعاة التَبْشِيرِ وَالإِسْتِعْمَارِ، ابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الإسلامي اغتراراً بما يضفيه أولئك المُسْتَشْرِقُونَ على بحوثهم من زخارف علمية لا تثبت أمام النقد العلمي النزيه أو اندفاعا وراء ميول نفسية وشبهات فكرية .

وقد جاء المستشرقون في العصور الحديثة فأخذوا هذه الطعون و الشبهات وزادوا فيها بما يناسب أهوائهم ويتطلب مرادهم وأثاروها بين المجتمعات الإسلامية .

ثانيا : أسباب اختيار العنوان

تبيّن لي بعض الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون ومتابعوهم في دراستهم للسنة النبوية فلم يعرفوا حق المعرفة البيئة التي جُمعت فيها سنة رسول الله وكيفية التحقق منها وصفة المُحقق لها ، من دين ، وعلم ، وتثبت ، وحذر بالغ ، وأمانة فائقة ، ومراقبة الله في السر والعلن .

وقد قيّض الله سبحانه وتعالى في كل عصر من العصور من يدافع عن السنة النبوية من الطعون والشبهات المثارة حولها.

ولما كان هذا الأمر خطورته وأهميته في التشريع الإسلامي واستنباط الحكم الشرعي ؛ رأيت : أن أضع بحثا في افتراءات المستشرقين حول حجية السنة النبوية المطهرة، أبين ضروريتها في التشريع ،وأورد الأدلة القاطعة بحجيتها التي لا مجال للشك فيها وأنه لم يحدث خلاف فيها بين المسلمين ، في أي زمن من الأزمان .

وهذا البحث جهد متواضع يسهم في تسليط الضوء على خطرالمستشرقين بتوضيح دوافعهم وماترمي إليه والوسائل المتّبعة لتحقيق أهدافهم والرد على بعض شبهاتهم المثارة حول ثبوت السنة النبوية، ردا يعيد الحق إلى نصابه بحول الله والله الموفق .

ثالثا : هيكل البحث

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

المقدمة وتشمل أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها ، وهيكل البحث

الفصل الأول : الإستشراق ، ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الإستشراق لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : تاريخ نشأة الإستشراق .

المبحث الثالث : عوامل تطور الإستشراق.

المبحث الرابع : دوافع وأهداف الإستشراق.

المبحث الخامس : وسائل الإستشراق.

الفصل الثاني : السنة النبوية ومنزلتها في التشريع الإسلامي، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف السنة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : العناية بالسنة النبوية عبر المراحل الزمنية ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : العناية بها زمن النبوة.

المطلب الثاني : عناية الصحابة بسنة النبي في حياته وبعد موته.

المطلب الثالث : عناية التابعين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الرابع : عناية تابعي التابعين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث : حجية السنة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معني الحجية .

المطلب الثاني : بيان أن حجية السنة ضرورة دينية

المطلب الثالث : ركائز حجية السنة .

الفصل الثالث :آراء المستشرق " شاخت" حول حجية السنة النبوية والرد عليها ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : ترجمة للمستشرق شاخت SCHACHT JOSEPH .

المبحث الثاني : الرد على آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : دعوى المستشرق "شاخت" عدم عصمة أفعال الرسول في نظر المسلمين.

المطلب الثاني : دعوى المستشرق "شاخت" أن القرآن الكريم ليس فيه دليل على عصمة السنة من الخطأ.

المطلب الثالث : دعوى المستشرق "شاخت" أن السنة لم تكن مصدرا للتشريع الإسلامي قبل زمن الإمام الشافعي.

المطلب الرابع : دعوى المستشرق "شاخت" عدم استقلال السنة النبوية بتقرير الحكم.

الخاتمة : وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

الفصل الأول : الإستشراق

المبحث الأول : مفهوم الإستشراق لغة واصطلاحا

الإستشراق لغة : عند النظر إلى لفظة "استشراق" نجد أنها مصوغة على وزن استفعال، ولوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه وجاء في المعجم الوسيط (شَرَقَتْ) الشَّمْس شرقا وشروقا طلعت [١] وفي لسان العرب شرق : شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً: طَلَعَتْ، وَاسْمُ الْمَوْضِعِ المَشْرِق، وَكَانَ الْقِيَاسُ المَشْرَق وَلَكِنَّهُ أَحَدُ مَا نَدَرَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ والتَّشْرِيقُ: الأَخذ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. يُقَالُ: شَتَّانَ بَيْن مُشَرِّقٍ ومُغرِّبٍ. وشَرَّقوا: ذَهَبُوا إِلَى الشَّرْق أَو أَتَوُا الشَّرْقَ. وَكُلُّ مَا طَلَع مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَدْ شَرَّق[٢] وَفِي الْحَدِيثِ: "لَا تَسْتَقْبلوا القِبْلة وَلَا تَسْتَدْبروها، وَلَكِنْ شَرِّقوا أَو غَرِّبو" [٣]

الإستشراق اصطلاحا : هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي [٤] وعُرِّف الاستشراق بأنه: (ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه، وآدابه ولغاته، وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العلم الإسلامي معبرًا عن الخلفية للصراع الحضاري بينهما) [٥]

إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الاسلامية

ثم علينا أن نصنف اسماءهم في شبه ما يسمى « طبقات » على صنفين :

ا- من حيث الزمن : طبقة القدماء وطبقة المحدثين

ب - من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم : فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها . [٦]

أما قاموس "أكسفورد" الجديد يحدد معنى المستشرق بأنه "من تبحر في لغات الشرق وآدابه" [٧] وعرف (ديتريش) المستشرق بقوله: (ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق) [٨]

---

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١، ، ص٤٨٢.
(٢) لسان العرب ،، محمد بن مكرم بن على ، دار صادر بيروت ، ط٣ ، ج١٠، ص١٧٣-١٧٤
(٣) متفق عليه: صحيح البخاري أبواب القبلة- باب: قبلة أهل المدينة، وأهل الشأم، والمشرق ،ج١ ،ص١٥٤ ،رقم ٣٨٦ - صحيح مسلم ، كتاب الطهارة - باب الاستطابة ، ج١، ص٢٢٤ ، رقم ٢٦٤
(٤) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، دار المعارف ، ص٢٤.
(٥) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب المسلم ، ط٢ ، ص ٣٣.
(٦) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مالك بن نبي ، دار الإرشاد للطابعة والنشر والتوزيع ،ط١، ص٥ .
(٧) المستشرقون البريطانيون.آربري،.تعريب محمد الدسوقي النويهي ، ص٨.
(٨) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق السعدي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ، ط١ ، ج١،ص١٨١.

والمستشرق كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية ، وتقصي آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانها أو علومها وآدابها ، أو غير ذلك من مقومات الأمم [١]

المبحث الثاني : تاريخ نشأة الإستشراق

أما عن بدايات الاستشراق فقد اختلفت الآراء حوله ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية [٢]

يربط بعض الباحثين نشأة الاستشراق بتاريخ الإسلام وأحداثه ؛ ومن أبرزها الآتي :

١ ـ بعثة الرسول ـصلى اللَّه عليه وسلم- بمكة المكرمة، وما كان لها من إرهاصات وأنباء وأحداث، شكلت جذورًا تاريخية للإستشراق.

ب- ما أثارته هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة، من بعض التساؤلات عن الإسلام، وما تخللتها بوادر المناظرات والمجادلة مع أهل الكتاب.

ج- هجرته ـصلى اللَّه عليه وسلم- إلى المدينة، وظهور الأمة الإسلامية على ساحة الأحداث الإقليمية والعالمية.

د- احتكاك هذه الأمة الوليدة باليهود في المدينة المنورة، ثم بالنصارى في أطراف الجزيرة، دعوةً وجهادًا، ثم ما أعقب ذلك من فتوحات إسلامية وانتشار للإسلام في أرجاء المعمورة.

هـ ـ غزوة (مؤتة) وغزوة (تبوك) حيث فرضتا ـ من وجهة نظر بعض الباحثين- المواجهة العسكرية بين المسلمين والروم ، مما اضطر (الحكومات أن تتعرف على هذا القادم الجيد، وأن تعطي عنه صورًا تشجع على قتاله والوقوف في وجهه).

و- وما اتخذته الكنيسة من موقف عقدي يرتكز على العداء للإسلام باعتباره يهدد عقيدتها ونفوذها وتطلعاتها.

لذلك كانت الحاجة إلى الاستشراق ـلديهم- من الضرورات العقديّة والسياسية وغيرها؛ للرد على الإسلام والمسلمين ولمواجهة هذا الواقع، مما كان له أثر كبير في نشأة الاستشراق [٣]

و البعض يعود به إلى أيام الصليبيين حيث لعبت الحركة الصليبية دورا مركزيا على مستوى الأحداث العالمية التي تمحورت في بداية العصر الوسيط والتقاء الشرق بالغرب وجها لوجه وحدوث ظاهرة المشرق الصليبي وافتتانهم بالشرق .

إن الحروب الصليبية في دوافعها وأدواتها كانت أوروبية غربية، وكان وجود الشرق في ذهن الغرب، من خلال النتاج الفكري الأدبى والتاريخي الذي أعقب هذه الحروب. والواقع فإن المجتمع الغربي قد اكتشف أهمية الشرق ومعارفه وعلومه منذ العصور الوسطى .

---

(١) فلسفة الإستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر، أحمد سمايلوفتش ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص٢٧
(٢) الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، مصطفى السباعي ، ، دار الوراق للنشر والتوزيع ، ص١٧
(٣) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، ص١٩٠-١٩١

في حين يعود به آخرون إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس فبعض الرهبان من البلدان الأوروبية قصدوا الأندلس، في أبان عظمتها ومجدها، ودرسوا في مدارسها وترجموا القرآن وبعض الكتب العلمية الى لغاتهم، ودرسوا على علماء مسلمين مختلف العلوم، وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان الى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد التي تعنى بالدراسات العربية ، وأخذت الأديرة، والمدارس الغربية ندرس مؤلفات العرب المترجمة الى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون[١].

حتى جاء القرن الثامن عشر - وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب يصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية ، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية ، فيشترونها من أصحابها الجهلة، أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباته، ، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلدا، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام (١٨٧٣م)، وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، وما تزال تعقد حتى هذه الأيام [٢] ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أن الغرب النصراني يؤرخ لبدء وجود « الاستشراق الرسمي » بصدور قرار مجمع « فيينا » الكنسي في عام ١٣١٢ م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية.

وهنا نجد أيضا أنه ليس هناك اتفاق على فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق . فبعض الباحثين يذهب إلى القول بأن البدايات الأولى للاستشراق ترجع إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ، بينما يرى " رودي بارت" أن بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا تعود إلى القرن الثاني عشر الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، كما ظهر أيضا في القرن نفسه أول قاموس لاتينى وعلى الرغم من أن الإستشراق – بناء على ذلك- يمتد بجذوره إلى مايقرب من ألف عام مضت إلا أن مفهوم مستشرق لم يظهر في أوروبا إلا في نهاية القرن الثامن عشر . فقد ظهر أولا في إنجلترا عام ١٧٧٩ م وفي فرنسا في عام ١٧٩٩ م، وأدرج مفهوم « الاستشراق » في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨ م [٣]

وأن الاستشراق كفكرة علمية قد نال حظا عظيما في أثناء القرن الثامن عشر ، حيث كان الشرف بأخذ مكانه في أبحاثه ومؤلفاته إلى جانب الغرب في أفق شمولي [٤]

---

(١) زيارة جديدة للإستشراق مع دراسة للرؤية الإستشراقية المنصفة للرسول محمد ، أنور محمود زناتي ، ط١، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص٦٥-٦٦-٦٧ بتصرف

(٢) أجنحة المكر الثلاث وخوافيها التبشير – الاستشراق – الاستعمار ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، دمشق ، دار القلم ،ص١٢٢-١٢٣ بتصرف

(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، ص٢٥-٢٦ -٢٧

(٤) فلسفة الإستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر، أحمد سمايلوفتش ، ص٢٦

المبحث الثالث : عوامل تطور الإستشراق

كانت فكرة حرب الأمة الإسلامية حربًا ثقافية مطروحة على الفكر الغربي قبل الحروب الصليبية، ولكن كفة المواجهة العسكرية كانت الراجحة، أما بعد الحروب الصليبية فقد رجحت كفة الحرب الثقافية، وهذا يعني دعم المستشرقين ودفع الحركة الاستشراقية، وقد ساعدت عوامل عديدة على تطور الدراسات الاستشراقية حتى بلغت أوج ازدهارها في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

[وفيما يأتي إبراز لأهم تلك العوامل والتطورات]

١ ـ في نهاية العصر الوسيط ما كان من الصلات السياسية والدبلوماسية مع الدولة العثمانية التي اتسعت رقعتها حينذاك، وكان للروابط الاقتصادية لكل من إسبانيا وإيطاليا مع كل من تركيا وسوريا ومصر أثر كبير في دفع الحركة الاستشراقية .

٢ ـ وفي القرن السادس عشر الميلادي وما بعده ساعدت ما تدعى (النزعة الإنسانية) في عصر النهضة الأوروبية على تقدم الدراسات الاستشراقية بأساليب جديدة قد تكون أقرب للموضوعية من ذي قبل، ومن جهة أخرى شجعت البابوية الرومانية على دراسات الشرق من أجل التنصير.

٣ـ وفي القرن السابع عشر الميلادي بدأ المستشرقون بجمع المخطوطات العربية وجلبها من بلدان الشرق وفي القرن نفسه أنشئت كراسي اللغة العربية في أماكن مختلفة، ثم تتابعت تلك الكراسي في الجامعات الغربية .

٤ـ وفي نهاية القرن الثامن عشر، وبالتحديد في شهر مارس (آذار) من عام ١٧٩٠م قامت الحكومة الثورية في باريس بإنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية . وقد كان التركيز فيها على وجه الخصوص على عنصر الفائدة العملية ، بالإضافة إلى ما يمكن أن تسهم به اللغات الشرقية في تقدم الأدب والعلم وهكذا يمكن القول ـ كما يقول بارت – بأن الاستشراق قد تشكل كعلم في القرن التاسع عشر وأن عصر الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية يُعد في القرن التاسع عشر والقرن العشرون

٥ـ وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الدراسات الإسلامية تخصصا قائما بذاته داخل الحركة الاستشراقية العامة [١]

(١) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، ص١٩٠-١٩١

المبحث الرابع : دوافع وأهداف الإستشراق

يتضح من تاريخ الاستشراق، في جذوره الضاربة في أعماق تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب، وما حدث له من تطور، جملة من الدوافع، ولكل دافع منها أهداف يسعى لتحقيقها، إن الدوافع تلتقي مع الأهداف، باعتبار أن الدافع يمثل المحرض النفسي لاتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف الغائية من العمل [١] وبيان ذلك فيما يأتي :

١- الدافع الديني : وهو المحور الأساس الذي ارتكزت عليه الحركة الاستشراقية، وقد تبين من استعراض تاريخ الاستشراق بأنه نما وترعرع في أحضان الكنيسة وكانت بدايته على أيدي الرهبان النصارى، وأنه استمر في خدمة التنصير ولم ينفصل عنه إلا نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وكان ذلك الانفصال شكليًا، أما واقع الأمر فإنه يصعب التفريق بين المستشرق والمنصر حتى في العصر الحديث [٢]

إن ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى، ثم الحروب الصليبية، ثم الفتوحات الإسلامية العثمانية في أوربا بعد ذلك، في نفوس الغربيين من خوف شديد من قوة الإسلام، فاستغلوا هذا الجو النفسي، وازدادوا نشاطا في الدراسات الإسلامية.

وحين قامت جمعيات التبشير، ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية، أو إلى اللادينية والإلحاد الكامل، كانت دوافع الاستشراق لدى المبشرين وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافع التبشير نفسها .

ومن خلال معرفتنا لهذا الدافع نستطيع معرفة الهدف الغائي المرتبط به .وهو إخراج المسلمين عن دينهم، بتنصيرهم، أو إبقائهم لا دين لهم مطلقا ولتحقيق ذلك وسائل كثيرة، منها:

١- تنفير المسلمين من دينهم والتشكيك في أسسه، وتوجيه المطاعن له وادعاء أن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني وأن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضاري

٢- تشويه التاريخ الإسلامي، وتشويه حضارة المسلمين، وكل ما يتصل بالإسلام من علم و ادب وتراث

٣ - نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها، ويبعث الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة

٤ - تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام .

٥- استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة، وما فيها من مغريات للنفوس، ومرضيات للأهواء.- الدعوة إلى نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها [٣] والاعتقاد بوجود التشابه بين اللغة العربية واللغة العبرية [٤] .

---

(١) أجنحة المكر الثلاث وخوافيها التبشير – الاستشراق – الاستعمار ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، ص١٢٧
(٢) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق السعدي، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨
(٣) انظر : أجنحة المكر الثلاث ، ص١٢٨
(٤) مصدر سابق ، ص٢٢٧-٢٢٨

٢- الدافع الاستعمارى: انبثق هذا الدافع من رحم الحروب الصليبية، التي كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوروبا خارج حدودها ضد الشرق ، حيث أسقط الغرب الأوروبي ضعفه على الشرق العربي الإسلامي، وحاول إيجاد حل لمشاكله المتفاقمة دينية واجتماعية واقتصادية في هذه الحروب وبقدر ما كانت خسارة أوروبا البشرية الفادحة كانت مكاسبها كبيرة أيضا فقد عاد من عاش من هؤلاء بأحمال من نفائس الكتب والمخطوطات التي تعتبر وقود الحضارة ومستلزماتها.ولما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وبعد سقوط الأندلس عمل الأسبان على متابعة إسقاط الدول الاسلامية والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية والإلمام بطرق حياتها وتركيب سكانها مما أدى إلى ازدياد نشاط المبشرون والمستشرقين والرحالة وقدّموا إلى الغرب دراسة شاملة عن المجتمع الاسلامي ومواطن الضعف فيه وقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم كقناصل وتجسسوا على المسلمين.

وهكذا وجدنا مدى مساهمة المستشرقين في الدور الإستعماري فكان منهم الرحالة والمبشرون والضباط ورجال الإدارة الاستعمارية واللغويون ومؤرخو الحضارات ورجال المخابرات والمؤرخون والاقتصاديون، ومتدربو الشركات وخبراء الأسواق التجارية والسياسيون وذلك لكي تسيطر على الشعوب الخاضعة لسلطانها مما مهد الأرض للاستعمار الغربي. حتى أن تزايد الاهتمام بالتراث الإسلامي ، وتحقيقه ونشره ، وفهرسته ، وترجمته ، كان يتناسب طردية بشكل ملحوظ ، مع تفاقم ظاهرة الاستعمار في ديارنا[١] .

إن الاستشراق خدم الاستعمار قبل دخوله بلاد المسلمين وأثناء دخوله وبعد خروجه، وجاء ليحقق في تلك المراحل الثلاث جملة من الأهداف السياسية من أبرزها:

أ- تبرير نزعة الاستعمار ودعمها بوساطة الكشف للمستعمرين عن مواطن الضعف في المجتمعات الإسلامية لاستغلالها في السيطرة والنفوذ والكشف عن مواطن القوة للعمل على إضعافها.

ب- إضعاف روح المقاومة لدى الشعوب التي سيطر عليها المستعمرون وإخضاعهم لسلطة المستعمر وثقافته وحضارته.

جـ- تحقيق غايات سياسية متنوعة تفرضها المراحل المتعاقبة وما تحيط بها من الظروف والأوضاع المختلفة التي ترمي في النهاية إلى احتواء الأمة الإسلامية من كل الجوانب، والتحكم في مصيرها، وفرض التبعية على أبنائها[٢].

٣- الدافع الاقتصادي : ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيِّين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين[٣]. وظهر أيضا فريق من الباحثين العلمين اهتم بالدراسات الاستشراقية ، ليقوم بنشر كتب التراث الإسلامي، والاستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي تحصل عليها الناشرون عادة.وهكذا صارت الدراسات الإستشراقية وسيلة من وسائل كسب المال الكثير من المستشرقين [٤] .

---

(١) انظر: زيارة جديدة للإستشراق مع دراسة للرؤية الإستشراقية المنصفة للرسول محمد ، أنور محمود زناتي ، ص٣٣-٣٧
(٢) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق السعدي، ج١، ص٢٢٩
(٣) الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، مصطفى السباعي ، ص٢٣
(٤) أجنحة المكر الثلاث وخوافيها ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، ص ١٣٠

٣- الدافع العِلْمِيّ: ومن المُسْتَشْرِقِينَ نفر قليل جِدًّا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمَّدون الدَسَّ والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العملي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة إلى المُسْتَشْرِقِينَ، بل إنَّ منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته. على أنَّ هؤلاء لا يوجدون إلاَّ حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الإنصراف إلى الإستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأنَّ أبحاثهم المُجَرَّدة عن الهوى، لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين، ولا رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تَدُرُّ عليهم ربحاً ولا مالاً؛ ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المُسْتَشْرِقِينَ [١] ومن الأسباب التي جعلت هذا الدافع ضعيفًا هو تأثر المستشرق -مهما كان متجردًا ونزيهًا- ببيئته وثقافة مجتمعه ولغته الأصلية ومعطيات الحضارة الغربية، وعندما يدرس الإسلام لا بد أن تعترض دراسته عقبات متنوعة تؤثر على منهجه وما يصل إليه من نتائج.

ولعل الهدف الغائي لهذا الدافع هو (إشباع نهم علمي متجرد، وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمَّة ذات شخصية متميزة لها مبادئ وقيم وعادات وأعراف وتاريخ وعلم وحضارة[٢].

وقد ألمح إليه بعض الباحثين المسلمين في قوله: (ومهما كان حسن الظن متوافرًا في كثير من تكلم الدراسات إلا أن ما كان منها نتيجة غاية علمية، كدراسة بلاشير لتاريخ الأدب العربي، خدمت بطريق مباشر أو غير مباشر غايات عاطفية وعصبية) [٣] .

٤- الدافع السياسي: وهنالك دافع آخر أخذ يتجلَّى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية، ليتمكَّن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرَّف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغَرْبِيُّونَ - ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية - يبُثُّون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية بحُجَّة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أنْ درسوا تماماً نفسيَّة كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم[٤] .

(١) الإستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، مصطفى السباعي ، ص٢٤-٢٥
(٢) أجنحة المكر الثلاث وخوافيها ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، ص ١٣١-١٣٢
(٣) المستشرقون والدراسات الاسلامية ، محمد عبد الله مليباري، دار الرفاعي ،ص٤٨
(٤) الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، مصطفى السباعي ، ص٢٣-٢٤

المبحث الخامس : وسائل الإستشراق

١ ـ تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفي أكثرها تحريف متعمد في نقل النصوص أو ابتارها، وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها.وإصدار المجلاَّت الخاصَّة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه.

٢ ـ إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والمياتم، ودُور الضيافة كجمعيات الشُبَّان المسيحية وأشباهها.

٣ ـ إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، ومن المؤسف أنَّ أشدَّهُم خطراً وعداءً للإسلام كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراتشي ولاهُور وغيرها ليتحَدَّثُوا عن الإسلام! ..

٤ ـ مقالات في الصحف المحليَّة عندهم، وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحليَّة في بلادنا، وقد جاء في كتاب " التبشير والاستعمار " للدكتورين عمر فروخ ومصطفى الخالدي وهو من أهم الوثائق التاريخية عن نشاط المُسْتَشْرِقِينَ والمُبَشِّرِينَ لخدمة الاستعمار" ما يلي:«يعلن المبشِّرون أنهم استغلُّوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مِمَّا استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر..».

٥ ـ عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة، ولبحوث عامة في الظاهر، وما زالوا يعقدون هذه المؤتمرات منذ عام ١٧٨٣ حتى الآن.

٦ ـ إنشاء الموسوعة " دائرة المعارف الإسلامية "، وقد أصدروها بعدة لغات، وصدر منها حتى الآن ثلاثة عشر مجلداً. وفي هذه الموسوعة التي حشد لها كبار المُسْتَشْرِقِينَ وأشدهم عِدَاءً للإسلام، قد دَسَّ السُمَّ في الدسم، وملئت بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به. ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقَّفين عندنا بحيث يعتبرونها حُجَّةً فيما تتكلم به[١] .

٧ـ محاربة اللغة العربية: أخذوا يروّجون بين المثقفين من المسلمين من تلاميذهم أن اللغة العربية في حاجة إلى تطوّر وتجديد ، ويزعمون أن اللغة العربية تعجز بقاموسها اللغوي عن حمل العلوم

والفنون التي جاء بها العصر الحديث، وأن التخلّف الذي أصاب المجتمع الإسلامي سببه قصور اللغة العربية وعجزها عن نقل ما جاءت به العقول والقرائح عند الأمم الغربية.

وقد لقّن المستشرقون بعض تلاميذهم من المسلمين الدعوة إلى العدول عن الكتابة بالحروف العربية إلى الحروف اللاتينية؛ و الدعوة إلى استعمال اللغة العامية بدل الفصحى؛ بحجة أن الفصحى لا تستعمل في الحياة العامة حتى بين المثقفين أنفسهم . وهي دعوة ظاهرة البطلان؛ لأن اللغة الفصحى هي التي يفهمها من يتكلمون العربية جميعا من مثقفين وغير مثقفين؛ فالعامة حين يستمعون إلى آيات القرآن يفهمون دلالتها وما تحمل من أوامر وزواجر وقصص ومواعظ، أما اللغة العربية العامية فلا تفهم إلا في نطاق ضيق بين المتحدثين بها في إقليم بعينه [٢].

---

(١) انظر: الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، مصطفى السباعي ، ص٣٤ -٣٥-٣٦ .
(٢) انظر : الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته ، عبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الثاني ، ص٩٣-٩٤

الفصل الثاني : السنة والنبوية ومنزلتها في التشريع الإسلامي

المبحث الأول : مفهوم السنة لغة واصطلاحا

السنة لغة : الطريقة، والسيرة، قال أبو منصور الأزهري: «السنة: الطريقه المستقيمة المحمودة»(١)، وقال ابن فارس: «السنة: هي السيرة»(٢)، وقال الفيروز آبادي: « سَنَنُ الطَّرِيقِ، مُثَلَّثَةً وبِضَمَّتَينِ: نَهْجُهُ وجِهَتُهُ.»(٣) ، وقال ابن منظور: «السنة : السيرة حسنة كانت، أو قبيحة»(٤)

وبهذا المعنى اللغوي جاء به كتاب الله تعالى كقوله تعالى في سورة الأنفال: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ} [الأنفال : ٣٨] وقال تعالى في سورة الحجر حاكيا عن الكفار الذين لا يؤمنون بهذا القرآن قال: {لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ} [الحجر١٣]

ومنه قوله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (٥) ومن حديث: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»(٦).

السنة اصطلاحا: وأما معنى السنة في اصطلاح علماء الإسلام، فقد اختلف فيه باختلاف أعراضهم وفنونهم:

في اصطلاح الفقهاء: ما ثبت عَنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم: «طَلَاقُ السُّنَّةِ كَذَا، وَطَلَاقُ البِدْعَةِ كَذَا»(٧). وفي اصطلاح المُحَدِّثِينَ: ما أُثِرَ عَنْ النَّبِيِّ- صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها ، وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم.

وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقل عَنْ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من قول أو فعل أو تقرير

فمثال القول: ما تَحَدَّثَ به النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ في مختلف المناسبات مِمَّا يتعلق بتشريع الأحكام ، ومثال الفعل: ما نقله الصحابة من أفعال النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ في شؤون العبادة وغيرها، كأداء الصلوات، ومناسك الحج، وآداب الصيام، وقضائه بالشاهد واليمين.ومثال التقرير: ما أَقَرَّهُ الرسول ـ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضى، أو بإظهار استحسان وتأييد(٨).

---

(١) تهذيب اللغة ، أبي منصور الأزهري ، ج١٢، ص٢١٠، دار إحياء التراث تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط١.
(٢) مقايس اللغة ، ابن فارس ، ج٣، ص٩١، دار الفكر .
(٣) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ج٣،ص٢٠٧، مؤسسة الرسالة ،ط٨ .
(٤) لسان العرب لابن منظور، مادة استن ، ج١٣،ص٢٢٥، دار صادر .
(٥) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، ج٢،ص٧٠٤، رقم١٠١٧
(٦) صحيح مسلم ، كتاب العلم - باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، ج٤،ص٥٤ ، رقم ٢٦٦٩ – صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ، ج٣ ، ص٢٧٤ ، رقم ٣٢٦٩
(٧) إرشاد الفحول ،محمد بن علي الشوكاني ، ص ٣١ ، دار الكتاب العربي.
(٨) السنة ومكانتها في التشريع ، مصطفى السباعي ، ص٤٧-٤٨

المبحث الثاني : العناية بالسنة النبوية عبر المراحل الزمنية

المطلب الأول :العناية بها زمن النبوة

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأصح الأسانيد، ومن طرق كثيرة جدا تفيد القطع بما انتهت إليه أنه قال: «من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار»[١]، وهذه النصوص هي اللبنة الأولى التي بني عليها المحدثون قواعدهم، كما أن فيها إشارة ضمنية إلى جواز رواية الحديث عن النبي ؛ لأن التحذير من الكذب عليه يفهم منه تجويز النقل الصادق المتثبت عنه، ولو كان مراداً للنبي ألا يحدثوا عنه البتة، وألا ينقلوا عنه شيئا من كلامه أو أفعاله لنهى ذلك، ولكنه حذر من الكذب عليه في الوقت الذي حث على التبليغ عنه في مقامات متعددة .

وقد كان للوعيد النبوي الوارد في التحذير من الكذب عليه أثر على أصحابه فمن بعدهم من أئمة النقل، وعلماء الأثر، [٢]وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أنه قال : إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي قال: «من تعمد علي كذبا، فليتبوأ مقعده من النار» [٣]، مع أن أنس بن مالك من الرواة المكثرين عن النبي .

وقد جاء في صحيح مسلم في المقدمة أن الرسول ، قال: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم»[٤]، قال الخطيب البغدادي في «الكفاية»: «وقد أخبر النبي بأن في أمته ممن يجيء بعده كذابين، فحذر منهم، ونهى عن قبول رواياتهم، وأعلمنا أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، فوجب بذلك النظر في أحوال المحدثين والتفتيش عن أمور الناقلين، احتياطا للدين، وحفظة للشريعة من تلبيس الملحدين»[٥] .

ومن صور العناية النبوية بالسنة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشجع بعض أصحابه الذين اعتنوا بأحاديثه[٦] كما في قصة سؤال أبي هريرة النبي : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله ، خالصا من قلبه، أو نفسه»[٧].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز- باب: ما يكره من النياحة على الميت ، ج١ ، ص٤٣٤ ، رقم ١٢٢٩
(٢) تثبيت حجية السنة ونقض أصول المنكرين ، أحمد السيد ، ص٩٠ ، تكوين للدراسات والأبحاث ، ط١
(٣) صحيح البخارى ، كتاب العلم - باب: إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، ج١، ص٥٢، رقم ١٠٨
(٤) صحيح مسلم ، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله - باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم ، ج١ ، ص١٢ ، رقم ٧
(٥) الكفاية في علم الرواية . أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ص٣٤، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة
(٦) مصدر سابق ص٩٠
(٧) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق - باب: صفة الجنة والنار ، ج٥ ، ص٤٠٢ ، رقم ٦٢٠١

المطلب الثاني : عناية الصحابة بسنة النبي في حياته وبعد موته

حرص الصحابة على تتبع حديث النبي ، لم ينته بوفاة رسول الله[1]، كما قال البخاري في صحيحه: "باب الخروج في طلب العلم. ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد"[2] وتجد - وأنت تستعرض كتب السنة . أن كثيرا من روايات الصحابة متلقاة بواسطة صحابة آخرين عن النبي ، مما يدل على عنايتهم بسماع الحديث فيما بينهم، ومن أمثلة ذلك روايات ابن عباس به الكثيرة عن النبي ، مع أنه لم يسمع منه إلا أحاديث قليلة، فقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب صغير السن.

كما أنه قد تواتر عن أصحاب رسول الله أنهم لم يقتصروا في فتاواهم وأقضيتهم على ما في القرآن، بل ضموا إليه السنة كمصدر تشريعي، كما في القصة المشهورة التي نقلها جم غفير في شأن أبي بكر الصديق به مع فاطمة الزهراء لنا، وذلك أنها جاءته تطلب ميراثها من رسول الله[3] ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ». وقال أبو بكر لها: « لست تاركا شيئا ؛ كان رسول الله لا يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ» [4]. وكل هذا مع أن الحكم الوارد في حديث: «... لا نورث ما تركنا صدقة» ليس مذكورا في القرآن، إلا أن أبا بكر به شدد فيه هذا التشديد، بالرغم من أنه كان في حرج من رد طلب فاطمة، غير أنه يخشى على نفسه من أن يزيغ لو تركه.

وهذا عمر بن الخطاب به يتوقف في أخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف، أن النبي أخذها، فعمل بذلك ، وهذا حكم عام يتعلق بالدولة الإسلامية بناه عمر على حديث سمعه من شخص واحد وهو عبد الرحمن بن عوف به ، واشتهرت هذه الحادثة ونقلها المحدثون وأصحاب السير والمغازي ، بل إنك تجد من بعض الصحابة موقفا شديدة تجاه المتهاون في شأن بعض السنن[5]، كما وقع لابن عمر ما إذ حدث عن رسول الله ، أنه قال: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا» قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ: " أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ" [6].

وكان نتيجة هذا الحرص في التلقي والمتابعة والتعظيم أن قاموا بتبليغ ما سمعوه ورأوه عن رسول الله ، وعلّموه من بعدهم، فهذا أحدهم يأتي بماء في إناء؛ ليعلم التابعين وضوء النبي[7].

---

(١) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٩٠ بتصرف
(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم - باب: الخروج في طلب العلم ، ج١ ، ص٤١، رقم ١٩
(٣) مصدر سابق ص٩١
(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ،ج٣ ، ص٣٨١ ، رقم ١٧٥٩
(٥) مصدر سابق ص٩٣
(٦) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة ، ج١ ، ص٣٢٧ ، رقم ٤٤٢
(٧) مصدر سابق ، ص٩٣

والآخر يصلي أمامهم، وما يريد بذلك إلا تعليمهم صلاة رسول الله ، كما في قصة مالك بن الحويرث رضي الله عنهوكان يكتب بعضهم لبعض ما يهمهم من أحاديث رسول الله ، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يكتب كتابا لأنس بن مالك رضي الله عنه عنه ، فيه مقادير الزكاة، وتفاصيل أحكامها عن رسول الله ، وهذا في صحيح البخاري. وكتب جابر بن سمرة لابنه إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص حديثا. كما في صحيح الإمام مسلم. وكتب عبد الله بن أبي أوفى به لعمر بن عبيد الله . كما في صحيح البخاري .

وكان بعضهم يبلغ أحاديث النبي في مقام عام على منبر رسول الله [1] فهذا عمر رضي الله عنه - كما في صحيح البخاري - قام خطيبا في مسجد رسول الله على منبر رسول الله ، وذكر حد الرجم على الزاني، وقال: "لقد خشيت أن يطول بالناس زمان، حتى يقول قائل : لا نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده"[2].

المطلب الثالث : عناية التابعين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم

قال التابعي الفقيه: عروة بن الزبير رحمه الله تعالى: «لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج - يعني: سنين - ؛ أو خمس حجج، وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته»[3].

إن من أهم مظاهر عناية التابعين بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم : ملازمتهم للصحابة وضبطهم لأحاديثهم، فتجد أحدهم يلازم الصحابي مدة طويلة، يسمع منه الحديث، ويضبطه عنه، حتى تتحصل لديه خبرة خاصة بأحاديث هذا الصحابي، حتى صارت هناك دوائر من التابعين المتيقظين محيطة بالصحابة المكثرين من الرواية، ثم نجد دوائر من تابعي التابعين محيطة بدوائر التابعين، وهكذا إلى مرحلة التدوين الشامل في مصنفات السنة، وتتفاوت ترتب الدوائر عن الراوي الواحد، فهناك دائرة هي الأكثر ضبط والأوثق، ثم الدائرة الثانية، ثم الثالثة ... إلخ.

كتب الدكتور محمد مصطفى الأعظمي رسالة نافعة بعنوان: (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه)، نال بها درجة الدكتوراة من جامعة كامبريدج بامتياز، وقد تتبع فيها أسماء الذين كتبوا الحديث من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقام بجهد كبير في هذا التتبع، ووصل إلى نتائج مذهلة، ففي طبقة القرن الأول من التابعين رصد ثلاثة وخمسين ممن كتبوا الحديث، أو كتب عنهم، وفي طبقة تابعي القرن الثاني تتبع تسعة وتسعين تابعيا ممن كتبوا، أو كتب عنهم، وهذا يدل على انتشار كتابة الحديث في زمن التابعين، على خلاف ما يدعيه المنكرون.

وقد تولى الخليفة التابعي عمر بن عبد العزيز به الاهتمام بقضية تدوين السنة - وقد عاش في زمن متقدم في أواخر القرن الهجري الأول [4].

---

(١) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٩٣

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة - باب: الاعتراف بالزنا ، ج٦ ص٥٠٣ ، رقم ٦٤٤١

(٣) تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج٣،ص٩٣، مطبعة دائرة المعارف النظامية ،ط١ .

(٤)مصدر سابق ص٩٤

المطلب الرابع : العناية بالسنة في وقت أتباع التابعين

قال ابن رجب الله - في «شرح العلل» -: «والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين، لم يكن تصنيفا مرتبا مبوبا، إنما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط، ثم إنه في زمن تابعي التابعين صُنِّفت التصانيف»[1].

ومن المصنفات المشهورة جدا في هذه المرحلة : موطأ الإمام مالك. والموطأ مرتب على الكتب والأبواب، وفيه كلام النبي وكلام بعض الصحابة والتابعين مع كلام الإمام مالك كذلك[2] .

(١) شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، ج١ ، ص٣٤١ ، مكتبة المنار - الزرقاء – ط١
(٢) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٩٧

المبحث الثالث : حجية السنة

المطلب الأول : معنى حجية السنة

الحجية لغة : ذُكر في لسان العرب الحُجَّة: هي البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ ، وإنما سُمِّيَتْ حُجَّة لأَنها تُحَجُّ أَي تُقتصد لأَن الْقَصْدَ لَهَا وإِليها؛ وَكَذَلِكَ مَحَجَّة الطَّرِيقِ هِيَ المَقْصِدُ والمَسْلَكُ[1] .

المطلب الثاني : بيان أن حجية السنة ضرورة دينية

إن حجية السنة ضرورة دينية ولم يقع فيها خلاف بين المسلمين قاطبة.

ولا شك ، ولا نزاع في أن صحة الاستدلال بحديث يروي عن رسول الله ، على عقيدة دينية أو حكم شرعي ـ تتوقف على أمرين :

الأول : ثبوت أن السنة ـ من حيث صدورها عن النبي ـ : حجة وأصل من أصول التشريع .

الثاني : ثبوت أن هذا الحديث قد صدر عن رسول الله ، بطريق من طرق الرواية المعتمدة .

والتوقف على الأمر الثاني : إنما هو بالنسبة إلى التابعين فمن بعدهم إلى يوم الدين ؛ وبالنسبة إلى بعض الصحابة دون البعض الآخر : فقد يشهد الصحابي ما صدر من رسول الله بسمعه أو بصره ، فلا يتوقف استدلاله به على الأمر الثاني : لإستغنائه بما هو أقوى من الرواية ـ في إفادة الصدور ـ وهو : المشاهدة . وقد لا يشاهد ذلك ـ لنوم أو غيبة أو نحوها ـ فيكون في حاجة إلى التثبت بطريق الرواية والسماع من صحابي آخر قد شاهد فيكون كالتابعي حينئذ[2] .

المطلب الثالث : ركائز حجية السنة

يؤسس أهل السنة موقفهم من حجية السنة على مجموعة من الركائز المُحكمة الثابتة وسأذكر أهم ثلاثة ركائز كبرى :

<u>الركيزة الأولى : القرآن من خلال الطرق التالية</u>

<u>الطريق الأول:الأمر العام لجميع الأمة بطاعة الرسول مع إطلاق الطاعة دون تقييد</u> وهذا أمر معلوم بالإضطرار من دين الإسلام، وهو أن الله قد أنزل القرآن حجة على جميع هذه الأمة، لا على الأفراد الذي عاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وحدهم، وهذا مقتضى كون النبي صلى الله عليه وسلم رسولا للناس كافة[3] ، قال الله سبحانه : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النساء: ٥٩] فالأمر موجه إلينا وإلى من قبلنا ومن بعدنا، كما قال ابن حزم له عن هذه الآية : «الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا، وإلى كل من يُخلَّق ويركب روحه في جسده إلى يوم القيامة من الجنة والناس»[4].

---

(١) لسان العرب ، ج٢، ص٢٢٨ .
(٢) حجية السنة ، عبد الغني عبد الخالق ، ص٢٤٥-٢٤٦ ، مطابع الوفاء المنصورة
(٣) تثبيت حجية السنة ونقض أصول المنكرين ، أحمد السيد ، ص٢١ اختصارا .
(٤) الإحكام في أصول الأحكام،، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، ج١، ص٩٧ ، دار الآفاق الجديدة

وإن أوامر الله سبحانه بطاعة رسوله لم تأت مقيدة بطاعته في نوع من الأمر دون الآخر،وأن الأمر بطاعة الرسول قد تكرر كثيرا بألفاظ مختلفة، يؤكد بعضها بعضا ؛ كقوله سبحانه {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧] { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. } [النور: ٦٣] .

ولو كان مراد الله ألا نتبع النبي في كل ما يأمر به لكان قد جاء التقييد الصريح لتلك الآيات المطلقة.

ولا وجه للتفريق في هذا المقام بين من سمع النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وبين من جاءه الخبر عنه؛ لأن المنازعة هنا إنما هي في دلالة الآيات على وجوب الطاعة المطلقة للرسول وليست في طريقة ثبوت هذا الأمر أو النهي عنه.

الطريق الثاني : أن الوحي ليس منحصرا في النص القرآني، وأما أفعال النبي في أمر الدين والتعبد فهي على شقين:

إما أن تكون وحيا، وإما أن تكون اجتهادا.

والاجتهاد على نوعين :

إما أن يكون اجتهاد أقره الله تعالى عليه كقوله : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» وإما أن يكون اجتهادا صححه الله له كالإجتهاد في أسرى بدر، والتصحيح الإلهي من الوحي(١).

ووجوه الاستدلال بالقرآن العزيز على أن السنة وحي أربعة :

الوجه الأول : قوله تعالى : {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم:١- ٥]

فقوله جل وعز: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} لفظة عامة؛ تشمل جميع ما يلفظه صلى الله عليه وسلم، لأنها سياق النفي، وقوله: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} حصر ذلك بالوحي، لأن معناه ـ والعلم عند الله تعالى ـ ما هو إلا وحي يوحى إليه.

وإذا كان كلُّ ما يقولُه صلى الله عليه وسلم: إنما هو وحيٌ يُوحى إليه به، دل على أن السنة النبوية هي وحي. والله تعالى أعلم.

ولا يصح حمل هذا اللفظ الكريم على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، بدلالة سياق الآية الكريمة {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى}(٢)

(١) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٢٢-٢٤-٢٥
(٢) السنة وحي ، خليل ملا خاطر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص١٩

الوجه الثاني: الإخبار بإنزال الحكمة المعطوفة على الكتاب .

وقد ذكر الله في كتابه أنه أنزل الحكمة على رسوله ، وفي أكثر تلك المواضع يذكرها مقرونة بالكتاب معطوفة عليه، وقد ذهب أكثر المفسرين من أئمة المسلمين من مختلف المذاهب الفقهية إلى أن الحكمة المعطوفة على الكتاب إذا كانت متعلقة بنبينا محمد فالمراد بها سنته .

وحكموا بذلك لدلالة العطف المقتضي للمغايرة، ولدلالة سياق بعض الآيات .

كما أن مما يرجح هذا القول أنه قد ثبت بالتواتر المفيد للقطع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أصحابه كثيرة من أمور الدين مما لم يذكره الله في نص القرآن؛ كتعليمه إياهم صفة الصلوات الخمس وصيغ الأذان، والتشهد، وأحكام الإمامة، وسجود السهو، ، ومن أمور الأدب والصلة والاعتدال، وغير ذلك.(١)

قال ابن تيمية : (وليس من شرط المنقول المتواتر أن يكون في القرآن، بل كما تواتر عنه من شريعته مما ليس في القران، وهو من الحكمة التي أنزلها الله عليه ؛ كذلك تواتر عنه من دلائل نبوته ما ليس في القرآن وهو من آياته وبراهينه، وقد قال تعالى في غير موضع وأنزل الله عليك الكتب والحكمة فالحكمة منزلة عليه وهي منقولة في غير القرآن)(٢).

فقد أسند إمام المفسرين ـ الطبري ـ عن التابعي المفسر : قتادة بن دعامة السدوسي تفسير الحكمة بالسنة، فقال : (وعني بقوله: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب :٣٤] .ويعني بالحكمة : ما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة)(٣).

الوجه الثالث : تكفل الله ببيان القرآن، وإخباره عن رسوله بأنه يبين للناس ما نزل إليهم: قال تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } [القيامة : ١٧-١٨-١٩] قال ابن كثير : { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [الأحزاب :٣٤] بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه، ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا (٤) .

(١) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٢٥-٢٦
(٢) الجواب الصحيح، محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق علي بن حسن، ج٦،ص٦٨، دار العاصمة السعودية ،ط٢
(٣) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق عبد الله التركي ، دار هجر للطباعة والنشر، ج١٩، ص١٠٨
(٤) تفسير ابن كثير ،بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، ج٨، ص٢٧٨

الوجه الرابع: الآيات الدالة على نزول الوحي على النبي في مقامات معينة بأحكام وأخبار ليست مذكورة في نص القرآن ومنها :

الموضع الأول: دلالة آيات تحويل القبلة: و من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوجه أول الإسلام في صلاته إلى الشام، حتى بعد هجرته إلى المدينة، مع تطلعه إلى أن تكون الكعبة قبلته، وما كان يمنعه من التحول إلى القبلة التي يتطلع إليها إلا أنه مأمور من الله بخلاف ذلك، حتى نزل عليه قول الله سبحانه: { قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها} [البقرة: ١٤٤]. والقبلة التي يرضاها هي الكعبة كما هو معلوم؛ فإن تتمة الآية {فول وجهك شطر المسجد الحرام } والسؤال المتوجه هنا هو: أين الأمر الإلهي له باستقبال القبلة السابقة للكعبة؟

ومن المعلوم أن هذا الأمر ليس مذكورا في القرآن، فيكون هذا دليلا على أن نزول الوحي على النبي ليس منحصرا في النص القرآني، والله أعلم.

الموضع الثاني : دلالة آيات سورة التحريم[١] قال الله تعالى: { وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ }[التحريم :٣] ومن المعلوم أن إنباء الله نبيه بالوحي بما نبأت به زوجته ليس مذكورا في نص القرآن .

---

[١] تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٣٢-٣٣ .

الطريق الثالث من طرق دلالة القرآن على حجية السنة : دلالته على أن الرسول مبين له

قال ابن حزم له : (جاء النص ، ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله " أنه قاله ففرض اتباعه، وأنه تفسير لمراد الله تعالى في القرآن، وبيان لمجمله)(١).

وإثبات ذلك مبني على أصول:

الأصل الأول: أن الله تكفل ببيان القرآن، وذلك بقوله: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة : ١٧-١٨-١٩] وأخبر ـ سبحانه ـ بأن ذلك سيكون على لسان الرسول، وذلك بقوله: {وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[النحل :٤٤]

الأصل الثاني : أن القرآن فيه أوامر جملة لا يمكن امتثالها إلا بمعرفة بيان الرسول فيها ؛ كقول الله سبحانه: {وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ} وقوله { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ} فإن هذا القدر من الأمر ليس فيه بيان الكيفية أو الهيئة التي أراد الله منا أن نقيم الصلاة عليها، ولا صفة الحج الذي كلفنا الله به.

الأصل الثالث: التواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قام ببيان كثير مما أجمل في القرآن كالصلاة والحج. وثبوت ذلك عنه قد تحقق بأعلى ما يمكن أن يثبت عند البشرية من تواتر(٢).

قال الشافعي في الرسالة: (فلم أعلم من أهل العلم مخالفة في أن سنن النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهين، ..، أحدهما: ما أنزل الله فيه نص كتاب، فبين رسول الله مثل ما نص الكتاب ، والآخر: مما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبين عن الله معنى ما أراد؛ وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما)(٣).

الطريق الرابع دلالة القرآن على حفظ السنة : ولا يقل إثبات معنى دوام الحجية أهمية عن إثبات أصلها، فإن منازعة كثير من المشككين في السنة إنما هي في قضية حفظها والثقة في طريقة نقلها لا في أصل الاحتجاج بها.

الدليل الأول : قول الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[النساء٥٩]

أن الخطاب في الآية عام لأهل الإيمان إلى يوم القيامة برد نزاعاتهم إلى الكتاب والسنة، ولا يتم العمل بهذه الآية إلا إذا كان الكتاب والسنة محفوظين، ليكونا فصلا للنزاع بين المؤمنين، فإن لم يحفظا فقد بطل مقتضى الآية(٤).

وقال ابن القيم له : «الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد وفاته»(٥).

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم ، دار الآفاق الجديدة، ج١ ، ص١٠٤ .
(٢) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٣٥-٣٦
(٣) الرسالة، ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ،ج١، ص٩٠ ، تحقيق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر ، ط١
(٤) مصدر سابق ، ص٤٠ .
(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ج١ ، ص٣٩ تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١

الدليل الثاني {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر٩]

أن كلمة (الذكر) لا تختص بالقرآن وحده، بل تشمل عموم ما أنزل الله على نبيه من الوحي - ومنه السنة - فتكون داخلة في تكفل الله بحفظها .

الركيزة الثانية : التواتر

فإن ما تواتر عن النبي من أنه كان يصلي بالناس خمس صلوات في اليوم والليلة بسجود وركوع وقيام وقعود، وتكبير وتسليم، وأنه وقف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة، وأنه رمي الجمار أيام التشريق ونحو ذلك مما شاهده الآف الناس وعملوه وعمله من بعدهم اقتداء بمشاهدتهم إياهم، كل ذلك يعد من أعلى ما يمكن أن يثبت عند البشر عن طريق التواتر. ولا سبيل لإنكار وقوع ذلك إلا بإلغاء اعتبار الخبر مصدرا للمعرفة، وفي ذلك تنكر للحقائق ولما يجده الإنسان من نفسه ضرورة(١).

وقال الغزالي في المستصفى: (أما إثباث كون التواتر مفيدا للعلم فهو ظاهر، ثم لا يستريب عاقل في أن في الدنيا بلدة تسمى بغداد وإن لم يدخلها، ولا يشك في وجود الأنبياء بل في وجود الشافعي وأبي حيفة رحمهما الله، بل في الدول والوقائع الكبيرة. فإن قيل لو كان هذا معلوما ضرورة لما خالفناكم. قلنا من يخالف في هذا فإنما يخالف بلسانه أو عن خبط في عقله أو عناد، ولا يصدرر إنكار هذا من عدد كثير يستحيل إنكارهم في العادة لما علموه وعِنادهم)(٢).

أنواع الأخبار المتواترة المثبتة لحجية السنة ومكانتها في الإسلام

النوع الأول: تواتر أخبار الغيب عن النبي :

أن الله قد أخبر في كتابه أنه عالم الغيب وحده، وأنه لا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول، فعلم بذلك أن ما يقوله من أخبار الغيب إنما هو من عند الله ، وبالتالي فهو وحي من الله ، وليس هذا الوحي مما ذكر في نص القرآن .

النوع الثاني: تواتر الأحاديث القدسية عن النبي التي ينسب فيها كلاما لله سبحانه ليس مذكورا في القرآن :

وكان يصدرها بقوله: (قال الله تعالى)، أو يقول راويها عنه: (فيما يرويه عن ربه عز وجل).

وقد صح من هذه الأحاديث شيء كثير حتى بلغت في جمع بعض المعاصرين لها - وهو الشيخ مصطفى العدوي في كتابه : الصحيح المسند من الأحاديث القدسية(١٨٥) حديثا قدسيا صحيحا

(١) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٤٨-٥٠ .
(٢) المستصفى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ص ١٠٦ بإختصار ، دار الكتب العلمية ،ط١ .

الركيزة الثالثة : الإجماع

من المعلوم - قطعا - من جهة النقل المتواتر، أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته كان يقضي قاضيهم على الملأ بسنته وهديه، في الحدود والنكاح والمواريث والبيع وغيرها من أبواب العبادات والمعاملات - سواء أكان ذلك مما ذكر في نص القران أم لا ، ولا ينكر بعضهم على بعض، بل يقرونه ويسند من يسأل منهم عن مصدره في ذلك إلى النبي ، فيرضى منه بهذه النسبة، ويقع بها، وقد يطلب منه مزيد تحقق وتثبت - إن ظن المستفهم احتمال وهم الناقل .، فإذا تحققت أقر ورضي. ولا يشك أحد له أدنى دراية بالأخبار والسير أن هذا الأمر متواتر عنهم تواترة معنوية، وأن المحفوظ من أقضيتهم وتعاملاتهم شاهد على اعتمادهم شئة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه ؛ ومن يطالع أقضية الصحابة وفتاواهم في الكتب المسندة التي جمعت أخبارهم كمصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة سيجد مئات الأخبار المسندة الصحيحة المثبتة لذلك. فهذا سبيلهم وتلك طريقتهم[١].

وهذه بعض النقولات المثبتة للإجماع على حجية السنة:

١-قال ابن حزم : (إن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ، يجري على ذلك كل فرقة في علمها؛ كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية، حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من التاريخ، فخالفوا الإجماع في ذلك)[٢].

٢-قال ابن عبد البر القرطبي المالكي - رحمه الله تعالى - في مقدمة التمهيد: (أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار - فيما علم - على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل به ؛ إذا ثبت، ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع. على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع، شرذمة لا تعد خلافا) [٣] وهذا إجماع على حجية خبر الواحد فضلا عن المتواتر.

٣-قال العلائي: (العلماء متفقون في كل عصر على التمسك في إثبات الأحكام بآيات القرآن العظيم وأحاديث السنة)[٤].

٤-قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - في «إرشاد الفحول» : (إن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام)[٥].

٥-قال المعلمي له في «الأنوار الكاشفة» حين تكلم عن حجية خبر الآحاد: (والحجج في هذا الباب كثيرة، وإجماع السلف على ذلك محقق)[٦]. وقوله: (محقق) يدل على حتمية ثبوت هذا الإجماع عنده .

---

(١) تثبيت حجية السنة ، أحمد السيد ، ص٥١-٥٤-٥٥-٥٧ .
(٢) الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم ، ج١،ص١١٤
(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، ج١ص٢، وزارةعموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب
(٤) تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم، للحافظ صلاح الدين العلائي الدمشقي ، ص٣٩٧، دار الأرقم، بيروت ، ط١.
(٥) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج١ص٩٧، دار الكتاب العربي ، ط١
(٦) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني ، ج١ص١٧، المطبعة السلفية ، عالم الكتب بيروت

الفصل الثالث :آراء المستشرق " شاخت حول حجية السنة النبوية والرد عليها

المبحث الأول : ترجمة للمستشرق شاخت SCHACHT JOSEPH

شاخت (١٩٠٢-١٩٦٩م) مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي.

ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢ م في ألمانيا ودرس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت، واللغات الشرقية ، حصل على دكتوراه التأهيل للتدريس الجامعي، انتدب للتدريس في الجامعة المصرية جامعة القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسم اللغة العربية بكلية الأداب واستمر أستاذا في الجامعة المصرية حتى ١٩٣٩.

ينقسم إنتاج شاخت إلى الأبواب التالية :

أ- دراسة مخطوطات عربية .

ب - تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي .

ج- دراسات في علم الكلام د - مؤلفات ودراسات في الفقه الإسلامي ،

ه. دراسات ونشرات في تاريخ العلوم والفلسفة في الإسلام

لكن الميدان الحقيقي الذي برز فيه شاخت هو تاريخ الفقه الإسلامي، وأهم ماله في هذا الباب كتابه الرئيسي: بداية الفقه الإسلامي، ودرس فيه خصوصا مذهب الإمام الشافعي، استنادا إلى الرسالة للإمام الشافعي .

ويتلوه في الأهمية كتيب صغير بعنوان : مخطط تاريخ الفقه الإسلامية، وقد ترجمه إلى الفرنسية ونشر في باريس ١٩٥٣ م.

وعني بالشريعة والقانون في مصر الحديثة، فكتب مقالا بعنوان : "الشريعة والقانون في مصر الحديثة : إسهام في مسألة التجديد الإسلامية" ومقالا بالفرنسيه بعنوان" التطور الحديث للشريعة الإسلامية في مصر " [١]

---

(١) موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، ص٣٦٦- ٣٦٧ بتصرف .

المبحث الثاني : الرد على آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية

المطلب الأول : دعوى المستشرق "شاخت" عدم عصمة أفعال الرسول في نظر المسلمين.

يرى المستشرق "جوزيف شاخت" أن أفعال النبي لم تكن في نظر المسلمين معصومة من الخطأ، وأن هذه الأفعال قد نُقدت أكثر من مرة، والسبب في رأيه هذا، أنه يرى أن هذه الأفعال ليست تشريعا، حتى ولو كان لها علاقة بأمور الدين، وهذه عبارته يقول: "ومن أول الأمر لم توضع حجية النبي في الإسلام موضع الشك، حتى في الأمور التي لم ينص عليها الكتاب، ولكن في الوقت نفسه كأنت أفعاله تعتبر بشرية بحتة حتى ما مس منها أمور الدين، فكانت بهذا لا تعتبر معصومة من الخطأ، ونُقدت هذه الأفعال أكثر من مرة، وكان الكتاب نفسه يلومه أحيانا على بعض أفعاله " [1]

ولتأكيد ما ذهب إليه من عدم الاعتراف بمصدرية السنة للتشريع الإسلامي، لكونها غير منزهة من الخطأ، ولكونها صادرة عن النبي لا على سبيل التشريع الملزم اتباعه، بل على سبيل الحلول الاجتهادية البشرية، المعرضة للخطأ والصواب، وبالتالي تجوز مخالفة تلك الأفعال "[2] حيث يقول: "وإذا كان الجانب الأكبر من الفقه ينهض على سنة محمد (صحيحها وزائفها)، فقد اعتبر المسلمون أن السنة منزهة عن الخطأ ، ومن الصعب أن تجد هذا الرأي في القرآن "

ويقول مبينا دعواه مخالفة الصحابة، وبالأخص الخلفاء الراشدين للسنة النبوية:

"وبموت النبي انتهى بالطبع التشريع الذي كان يقوم على التنزيل أو على حجية النبوة، وكان من الطبيعي أن يحاول الخلفاء الأول السير بالأمة الإسلامية على سنة منشئها مسترشدين في ذلك برأي كبار صحابة الرسول ـ. وكانت المبادئ التي استرشدوا بها هي ما ورد في الكتاب، وما صح من أحكام الرسول ـ فيما لم يرد له ذكر في الكتاب، ولما حاولوا بسط هذه المبادئ المحدودة نوعا ما انتهى بهم الأمر إلى التوسع في تأويلها توسعة خرج بها عن معناها الأصلي، وربما كان سببا في ظهور أحاديث جديدة وفي الوقت نفسه لم يكن الخلفاء ـ باعتبارهم رؤساء الدولة و خلفاء للنبي ـ محرومين من الجهود التشريعية، بل ومن تغيير أحكام النبي ، وربما صح تاريخيا ما تقوله الروايات من أن أبا بكر كان يحتذي حذو النبي ـ في هذا الأمر، بينما كان عمر أكثر ميلا إلى التعديل و التغيير، على أن الصلة بالقانون العرفي ظلت كما هي دون تغيير، حتى بعد أن نعرض لكثير من المؤثرات الأجنبية نتيجة للفتوح العظيمة في العراق والشام ومصر"[3]

---

(١) موجز دائرة المعارف ، ج٣ ، ص١٣٤ ، مركز الشارقة للإبداع الفكري
(٢) آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، ص١٣١ ، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٧م
(٣) موجز دائرة المعارف ، ج٣، ص١٣٤-١٣٥-١٣٦

وللرد على ما أورده المستشرق شاخت في أول العبارة يقرر أن حجية النبي ليست موضع شك في الإسلام، حتى في الأحكام التي لم ترد في القرآن، ثم نجده يناقض نفسه فيدعي أن أفعاله صلى الله عليه وسلم لا تعتبر معصومة من الخطأ. والتناقض واضح لأن حجيته ، المقصود بها حجية السنة، وهي تشمل الأقوال والأفعال والتقريرات، فكيف تكون الأفعال حجة وفي نفس الوقت غير معصومة من الخطأ، لأن معنى حجة أنه لا تجوز مخالفتها، وعدم جواز مخالفتها مبني على أنها صواب لا يقبل الخطأ.

ثم ما الفرق بين أقواله وأفعاله، لأنه إذا جاز على الإنسان الخطأ في الأفعال، فإنه يجوز عليه الخطأ في الأقوال، فلا فرق بينهما، على أنه لم يعهد من المسلمين، الصحابة ومن بعدهم، أنهم فرقوا في الاحتجاج بين السنة القولية والسنة الفعلية، فكل منهما تثبت بها الأحكام بدون تفاوت .

ثم إن قول المستشرق "شاخت" أن أفعال النبي قد نُقدت أكثر من مرة، فنريد أن نعرف من الذي نقد أما إن كان الناقد من بعض الصحابة، فمن المعلوم المتفق عليه أن من عاب فعلا من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر، ومن ثم كان صنيع الصحابة والتابعين والعلماء والأئمة والمسلمين عموما، إذا ثبت أن هذا الفعل صدر عن النبي أن يضعوه على العين والرأس، ويبنوا عليه ما يناسبه من الأحكام، من وجوب أو استحباب أو جواز، وأما الصحابة فقد يشتبه على البعض ما دار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم من مناقشات في بعض الأمور، وذلك كمناقشتهم معه حول الخروج إلى الكفار في أحد، فقد كان يرى البقاء في المدينة والتحصن بها، وبعض المسلمين رأى أن الخروج أولى، أو في مناقشة عمر للنبي في موضوع صلح الحديبية، وغير ذلك من الوقائع، فنجلي الأمر فنقول: "إن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم على أنواع منها الجبلي والعادي، والدنيوي والمعجز، والخاص التنفيذي والإمتثالي، وما فعله ابتداء وعُرفت صفته أم لم تعرف، ومحل النزاع بين العلماء في القسم الأخير وهو الفعل المبتدأ المجرد، أما بقية الأفعال فلا خلاف في أنها تدل على الحكم في حقنا، باعتبار حكمها بالنسبة إلى التي ، فما فعله على وجه الوجوب فهو علينا واحب، وما فعله على وجه الندب فهو لنا مندوب، وما فعله على وجه الإباحة فهو لنا مباح، وما لم نعلم حكمه بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم حملناه على أدنى الإحتمالات.أما الفعل المبتدأ الذي عرفت صفته الشرعية من وجوب وندب وإباحة فإنه تشريع للأمة، وأما ما فعله إبتداءا ولم تُعرف صفته الشرعية ولكن عُرف أن الفعل قصد القربة به، كقيامه ببعض العبادات دون مواظبة عليها، فإن الفعل يكون مستحبا في حق الأمة، أما إذا لم يُعلم في الفعل قصد القربة، فإن الفعل يكون دالا على إباحته في حق الأمة كالمزارعة والبيع ونحو ذلك .

إن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم من حيث التشريع وعدمه تنقسم إلى قسمين :

١- نوع يفعله تشريعا

٢- نوع يفعله علاجا لموقف من المواقف اليومية وهو من النوع الثاني نُدب له من الله تعالى المشاورة في قوله تعالى{ وشاورهم في الأمر} [آل عمران : ١٥٩]

وإذا فيسقط بهذا قول "شاخت" أن أفعال النبي كانت تعتير بشرية بحتة، حتى ما مس منها أمور الدين

وأما عبارته والتي يقول فيها " إن الكتاب كان يلومه أحيانا على بعض أفعاله" لتأكيد ما حَكم به من عدم مصدرية أفعاله عليه السلام وأنها بشرية بحتة - نقول: يُلاحظ على عبارة "شاخت" - للأسف- سوء الأدب وشدة الحقد والتشفي من النبي ، لأن القرآن لم يلم النبي ، وهل سمعنا لائما قط يقول:"عفا الله عنك" ، وإنما ما ورد في القرآن الكريم هو عتاب في أمور لها صفتان

الصفة الأولى: أنها ليست من أمور التشريع، وإنما هي من النوع الثاني الذي أشرنا إليه.

الصفة الثانية: أن النبي رأى في هذه الأمور ميلا إلى طبيعته السمحة، أو إلى ما يراه من مصلحة الدعوة الإسلامية . [1] .

المطلب الثاني : دعوى المستشرق "شاخت" أن القرآن الكريم ليس فيه دليل على عصمة السنة من الخطأ

يرى "شاخت" أن القرآن الكريم ليس فيه دليل على عصمة السنة من الخطأ حيث يقول: " فقد اعتبر المسلمون أن السنة منزهة عن الخطأ ، ومن الصعب أن تجد هذا الرأي في القرآن "[2]

والرد على قوله : بل من السهل جدا أن تجد في القرآن تنزيه السنة النبوية من الخطأ، وهل هناك تنزيه أكثر من حفظ الله تعالى لها بقوله: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الحجر :٩] **وأن حفظ القرآن يشمل حفظ السنة النبوية، وقوله عز وجل: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}** [الأحزاب ٢١] **، والأسوة في القدوة التي لا تجوز مخالفتها، والنصوص في هذا من القرآن كثيرة، فالآيات الكريمة جعلت رسول الله له القدوة التي لا تجوز مخالفتها، وشهدت أنه لا ينطق عن الهوى، وحرمت مخالفته وحكمت على مخالفه بالضلال المبين، ونفت الإيمان عمن لا يرض بحكمه، وجعلت طاعته هي طاعة الله، واتباعه سببا وشرطا لحب الله، وإذا فالقرآن صريح في تنزيه سنة النبي من الخطأ، فهل خفي هذا على المستشرق "شاخت" أم أخفاه؟! وأين المنهجية العلمية في البحث ؟!**

ثم إن اتهام المستشرق" جوزيف شاخت" للخلفاء الراشدين والصحابة، بأنهم لم يكونوا يتورعون عن مخالفة سنة النبي ، يتناقض مع قوله: "إن المسلمين يعتبرون أن السنة منزهة عن الخطأ، إذ كيف يصح اعتبارها منزهة من الخطأ، ثم لا يتورع الصحابة والخلفاء عن مخالفتها، وهم من هم في الفضل والتقى وشدة المتابعة لسنة نبيهم ، وأين تلك الوقائع التي تثبت أنهم خالفوا فيها سنة من سنن النبي ، بل من المعروف أنهم كانوا إذا عرضت لهم قضية من القضايا، نظروا إلى حكمها في كتاب الله، فإن لم يجدوا بحثوا هل يوجد في سنة رسول الله لا حكم لها، فإن لم يجدوا أعملوا رأيهم، واجتهدوا في البحث [3]

(١) آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، ص١٣٢ – ١٣٣- ١٣٥.
(٢) موجز دائرة المعارف ، ج٣، ص١٣٦
(٣) آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، ص١٣٦-١٣٧

المطلب الثالث : دعوى المستشرق "شاخت" أن السنة لم تكن مصدرا للتشريع الإسلامي قبل زمن الإمام الشافعي

وهي من الشبهات التي أثارها المستشرق "جوزيف شاخت" للوضع من قيمة السنة النبوية

وهذه الشبهة تنقسم إلى شعبتين :

الشعبة الأولى: أن الشافعي هو أول من فصّل بين السنة المنسوبة إلى النبي أقوالا وأفعالا وتقريرات ، وبين الآثار المنسوبة إلى الصحابة ، بخلاف من كان قبله من الفقهاء، إذ كانوا لا يميزون بينهما، بل السنة عندهم تشمل ما كان عن النبي وما كان عن صحابته.

الشعبة الثانية: أن الشافعي هو أول من قصر الإحتجاج في الأحكام على سنة النبي، وأهدر الاحتجاج بأقوال الصحابة، بخلاف من كان قبله من الفقهاء، إذ كانوا يسوون في الحجية بين سنة النبي وأقوال صحابته، بل أحيانا كانوا يقدمون الثاني على الأول .

إن هذه الشبهة التي طرحها المستشرق "جوزيف شاخت"، باطلة مخالفة للواقع

أما الرد على الشعبة الأولى :

فإن الفقهاء السابقين على الشافعي، بل والمسلمين عموما، كانوا يميزون بين ما ورد عن النبي فإنه يُروي عندهم مرفوعا إليه، وبين أقوال الصحابة فإنها تروي عندهم موقوفة على الصحابي، فالتمييز كان قائما بين الأمرين عند المسلمين عموما، والعلماء والفقهاء على وجه الخصوص.

نعم كان للسنة عند العلماء إطلاقان: إطلاق عام وإطلاق خاص. فالإطلاق العام: يدخل تحته المرفوع والموقوف.

والإطلاق الخاص: لا يدخل تحته إلا المرفوع فقط إلى النبي فهذا اصطلاح، ولكن التمييز بين الأمرين كان ثابتا، كما يظهر من المسائل والمرويات الواردة عن أبي حنيفة ومالك والأوزاعي وغيرهم.

وأما الرد على الشعبة الثانية :

فإن الفقهاء والعلماء السابقين على الإمام الشافعي، لم يكونوا يسوون بين آثار الصحابة وسنة النبي ، فضلا عن أن يقدموها عليها، بل كلهم قد روي عنه وثبت من منهجه في فقهه: أن ينظر أولا في المسألة في كتاب الله، ثم في سنة رسول الله ، ثم ينظر بعد ذلك هل حصل إجماع من الصحابة على هذه المسألة فيؤخذ به، أو اختلفوا فيتخيرون من أقوالهم(١) .

يقول أبو حنيفة عن طريقته في الاستنباط: "إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالا قد اجتهدوا- فلي أن أجتهد كما اجتهدوا"(٢) .

---

(١) آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، ص١٤٩-١٥٠

(٢) تاريخ التشريع ، محمد الخضري، ص٢٤٤ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر – القاهرة

من ذلك ترى أنه يقدم حديث رسول الله على قول غيره من الصحابة، ومن ذلك ترى أيضا أنه يأخذ بقول الصحابي إذا أعوزته السنة الصحيحة عنده، ويقدمه على اجتهاده ، فكيف ينسب إليه أنه يقدم آثار الصحابة على أحاديث الرسول ، أو أنه يقدم الرأي على السنة بل إنه من شدة تمسكه بالسنة كان يحتج بمراسيل الثقات التي اشتهرت بين العلماء [1]

(١) انظر: الحديث والمحدثون ،محمد أبو زهو، ص٢٨٣-٢٨٦ ، دار الفكر العربي ، القاهرة

المطلب الرابع : دعوى المستشرق "شاخت" عدم استقلال السنة النبوية بتقرير الحكم

يدعي المستشرق "جوزيف شاخت" أن السنة لا تستقل بتقرير الأحكام في التشريع الإسلامي، فهو وإن كان يدّعي عدم صحة الأحاديث النبوية، وبخاصة الفقهية منها، وأنها إنما وضعت في القرنين الثاني والثالث، لكنه عندما ذكر مسألة استقلال السنة بتقرير الأحكام الشرعية، ادعى أن الفقهاء المسلمين مختلفون في هذا الموضوع اختلافا شديدا، وأستغل هذا الخلاف المزعوم لتأكيد طعنه في صحة هذه الأحاديث، وحتى بعد ذكر أقوال الفقهاء في المسألة، نجده يميل إلى قول الطائفة، التي ينسب لها القول بعدم استقلال السنة النبوية بتقرير الأحكام الشرعية، لأن هذا يتفق مع ما يذهب إليه من عدم صحة أي حديث فقهي، فبالتالي رجح عدم استقلالها بتقرير الأحكام، لزعمه أنها لم توجد في عصر النبي ، ولم يثبت أنها من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام - على حد قوله-، فالنبي لم يكن من اهتماماته إقامة نظام اجتماعي، ولم يكن قصده خلق نظام يضبط به حياة أتباعه، أو وضع أصول هذا النظام، وما وجد من أحكام قليلة صادرة عنه، في الأحداث القليلة الواقعة في عصره، لا يمكن اعتباره مواد قانونية مستقلة في تقرير الأحكام الشرعية، ومنفصلة عن القرآن، إلى أن أتى الشافعي وجعل للسنة تلك المكانية في تقرير الأحكام التي لم ترد في القرآن ، ويلاحظ أن أغلب المستشرقين الذين كتبوا عن السنة النبوية يميلون إلى هذا القول، والهدف بالطبع معروف، وهي إنكار حجيتها، وعدم الاعتراف بثبوتها وصحتها [1]

وفي هذا يقول الدكتور عجيل جاسم النشمي: "لما كانت السنة النبوية تمثل شمولية الإسلام بانضمامها إلى القرآن الكريم، فقد حاولوا -يعني المستشرقين- فصل السنة عن القرآن، وإمعانا في تجريد الشريعة الإسلامية من ميزات شموليتها، حاولوا أيضا في مجمل كتاباتهم - أن يوهموا القارئ أن أحكام السنة النبوية لا تستقيل بتقرير الحكم، بل لابد وأن تعرض على القرآن، فإن وافقته وإلا رد الحكم. وقد وجد تلامذتهم من المسلمين في هذا الزعم شيئا من الصحة - بحسن أو سوء نية - فحاولوا إسناده بمثل حديث (ما جاءكم عن فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فقد قلته وما خالفه لم أقله). وهو حديث موضوع مكذوب على رسول الله[2]

فالخلاصة إذا أن السنة النبوية قد أتت بأحكام لم توجد في كتاب الله، ولم ينص عليها أو يرد لها ذكر فيه، ومن لوازم الإيمان بالرسالة وجوب قبول كل ما يرد عن الرسول في أمر الدين، لأنه أمين على شرع الله لا يبلغ في أمر الدين إلا ما يوحى إليه، فمقتضى الرسالة والعصمة يوجب الاعتماد على السنة والاحتجاج بها، والتأسي بصاحبها ، والقرآن قد نص في آيات كثيرة على وجوب طاعة رسول الله ، وما طاعته إلا الإذعان له في حياته

إن دعوى عدم استقلال السنة بالتشريع وتقرير الأحكام بحانب للصواب، فقد ثبت مجيء السنة بأحكام لم ترد في كتاب الله، والله عز وجل قد منح سلطة التشريع لنبيه - بقوله عز وجل {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [الأعراف :١٥٧] فالتحليل والتحريم هنا أسنده الله إلى رسوله ، وقد فرض على المسلمين طاعته في كل ما جاء به وأمر، سواء كان ما أمر به، مما جاء في كتاب الله، أو ما هو زائد عنه، لأن له سلطة التشريع، وقد رأينا أحكام لم ترد في كتاب الله، مما يدل على أن السنة تستقل بتشريع الأحكام [3]

---

(١) آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، ص١٥٦-١٥٧
(٢) المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي ، عجيل النشمي ، ص١١٥ ، الكويت
(٣) آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ،ص١٦١-٦٢

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على خير البريات وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطاهرات والتابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات، وبعد؛ فقد كانت تلك دراسة موجزة عن خطر الاستشراق وبعض ما أثاروه حول السنة النبوية.

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية :

١- أن منهج التشكيك فيما هو قطعي هو ما انتهجه المستشرقون سعيا في هدم ركني الدين كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة.

٢- أن السنة النبوية المطهرة ثبتت حجيتها في القرآن من عدة طرق وفي إجماع أئمة المسلمين قاطبة وفيما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفعال ولا سبيل لإنكار وقوع ذلك إلا بإلغاء اعتبار الخبر مصدرا للمعرفة.

٣- إن ظهور منكري السنة والمشككين فيها إنما يزيدنا يقينا بمكانتها ؛ لأن مما جاءت به السنة: الإخبار عن ظهورهم والكشف عن حالهم، وذلك في حديث المقدام عن رسول الله أنه قال: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»[١]

٤- أن العناية بالسنة النبوية منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعبر الأجيال المتعاقبة حتى زمننا الحاضر هي دلالة واضحة جلية في حفظ الله لدينه إلى قيام الساعة .

٥- أن الاستشراق ظاهرة فكرية قديمة تمتع بنفوذ كبير في الغرب تستمد قوتها من ضعفنا وباقية مستمرة طالما أن الصراع بين الغرب والشرق باقٍ على مستوياته الدينية والسياسية والفكرية.

٦- أن الإستشراق يخدم أهدافا عديدة من أولها وأهمها الهدف التبشيري والإستعماري للدول العربية والإسلامية .

٧- أن تعدد وسائل المستشرقين يستلزم علينا إيجاد وسائل متعددة لمواجهتها .

(١) مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل ، ج٢٨،ص٤١٠ ، رقم ١٧١٧٤ ، مؤسسة الرسالة ، ط١

وفي سبيل مواجهة الفكر الإستشراقي أشير إلى بعضٍ من التوصيات أهمها :

- الدراسة العلمية الواعية المتعمقة للاستشراق.
- مطالبة الإنسان المسلم عامة والمثقف خاصة بضرورة العودة إلى الدين، والتمسك بتعاليمه ومبادئه، وأداء الفروض والواجبات الدينية المطلوبة منه، وتثقيف نفسه دينيًّا، والتفقه في أمور الدين .
- تنقية الفكر الإسلامي من الأفكار المشبوهة والمشوهة التي دخلته عبر السنين بفعل الفرق والحركات الضالة .
- ضرورة العمل على توفير الكتاب الإسلامي البديل للكتاب الاستشراقي، وبخاصة في اللغة الأجنبية .
- الحرص على ترجمة ما يذكره المستشرقون قديمًا وحديثًا والتنبه له مبكرًا في المراكز العلمية.
- معرفة صحة أصول الإسلام لتعزيز اليقين وتثبيت الثوابت حتى يكون المسلم في حصن منيع ضد الشبهات المثارة حول الإسلام من المستشرقين وغيرهم .

وختاما أرجو أن أكون قد وفقت في أداء ما يجب علي ؛ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ولا حول ولا قوة إلا به جل وعلا .

أسأل الله أن يجعلنا هداة مهتدين وأن يستعملنا لما يحبه ويرضاه ولا يستبدلنا ويوفقنا لنصرة دينه وكتابه وسنة نبيه .

والحمدلله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

١- أجنحة المكر الثلاث وخوافيها التبشير – الاستشراق – الاستعمار ، عبد الرحمن حسن حنبكة ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٢- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة.

٣- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق ـ كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٤- آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٧م.

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٦- الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته المؤلف ، عبد المنعم محمد حسنين ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة العاشرة ـ العدد الثاني ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧ م .

٧- الإستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم ، مصطفى بن حسني السباعي ، دار الوراق للنشر والتوزيع ـ المكتب الإسلامي.

٨- الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، دار المعارف

٩- الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني ،: المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب ـ بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

١٠- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مالك بن نبي ، دار الإرشاد للطابعة والنشر والتوزيع ،ط١ ، ١٣٨٨هـ١٩٩٦م .

١١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ـ تونس ، ١٩٨٤.

١٢- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، المحقق: سامي بن محمد السلامه ، دار طيبة للنشر والتوزي الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

١٣- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ .

١٤- تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ، للحافظ صلاح الدين العلائي الدمشقي ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الأرقم ، بيروت ، ط١ ،١٤١٨هـ١٩٩٧م .

١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، ج١ ، ، وزارةعموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، ١٣٨٧هـ .

١٦- تثبيت حجية السنة ونقض أصول المنكرين ، أحمد يوسف السيد ، تكوين للدراسات والأبحاث ، ط١ ، ١٤٣٨هـ٢٠١٧م .تاريخ التشريع ، محمد الخضري ، درا التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر – القاهرة ، ٢٠٠٦.

١٧- تهذيب اللغة ، أبي منصور الأزهري ، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٨- تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد ، دار العاصمة، السعودية ، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٢٠- حجية السنة ، عبد الغني عبد الخالق ، مطابع الوفاء المنصورة.

٢١- الحديث والمحدثون المؤلف: محمد محمد أبو زهو ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ

٢٢- دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٢٣- الرسالة ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ، تحقيق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

٢٤- زيارة جديدة للإستشراق مع دراسة للرؤية الإستشراقية المنصفة للرسول محمد ، أنور محمود زناتي ، ط١، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٦م .

٢٥- السنة النبوية وحي ، خليل بن إبراهيم ملا خاطر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢٦- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، مصطفى بن حسني السباعي ، المكتب الإسلامي - دار الوراق للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م .

٢٧- شرح علل الترمذي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة المنار - الزرقاء - الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، المحقق: د. مصطفى ديب البغا ، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

٢٩- مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٣٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣١- فلسفة الإستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر، أحمد سمايلوفتش، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

٣٢- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٣٣- الكفاية في علم الرواية ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

٣٤- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٥- المستصفى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٦- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٣٧- معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨- الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب المسلم ، الطبعة الثانية: (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)، الرياض.

٣٩- المستشرقون البريطانيون .تعريب محمد الدسوقي النويهي. (لندن: وليم كولينز، ١٩٤٦.)

٤٠- المستشرقون والدراسات الاسلامية ، محمد عبد اللّٰه مليباري ، دار الرفاعي ، الرياض ١٤١٠م.

٤١- المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي ، عجيل النشمي ،الكويت ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

٤٢- معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة.

٤٣- موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن بدوي ، درا العلم للملايين ، بيروت .

٤٤- موجز دائرة المعارف الإسلامية تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....أ

المقدمة .....ب

أهمية الدراسة .....ب

أسباب اختيار العنوان .....ت

هيكل البحث .....ث

الفصل الأول : الإستشراق

المبحث الأول : مفهوم الإستشراق لغة واصطلاحا.....١

المبحث الثاني : تاريخ نشأة الإستشراق ٢

المبحث الثالث : عوامل تطور الإستشراق.....٤

المبحث الرابع : دوافع وأهداف الإستشراق. ٥

المبحث الخامس : وسائل الإستشراق. ٨

الفصل الثاني : السنة النبوية ومنزلتها في التشريع الإسلامي

المبحث الأول : تعريف السنة لغة واصطلاحا. ٩

المبحث الثاني : العناية بالسنة النبوية عبر المراحل الزمني.....١٠

المطلب الأول : العناية بها زمن النبوة.....١٠

المطلب الثاني : عناية الصحابة بسنة النبي في حياته وبعد موته. ١١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث : عناية التابعين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ١٢

المطلب الرابع : عناية تابعي التابعين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ١٣

المبحث الثالث : حجية السنة ١٤

المطلب الأول : معني الحجية ١٤

المطلب الثاني : بيان أن حجية السنة ضرورة دينية.....١٤

المطلب الثالث : ركائز حجية السنة ١٤

الفصل الثالث :آراء المستشرق " شاخت" حول حجية السنة النبوية والرد عليها

المبحث الأول : ترجمة للمستشرق شاخت SCHACHT JOSEPH ٢١

المبحث الثاني : الرد على آراء المستشرق جوزيف شاخت حول حجية السنة النبوية ٢٢

المطلب الأول : دعوى عدم عصمة أفعال الرسول في نظر المسلمين. ٢٢

المطلب الثاني : دعوى أن القرآن الكريم ليس فيه دليل على عصمة السنة من الخطأ. ٢٤

المطلب الثالث : دعوى أن السنة لم تكن مصدرا للتشريع الإسلامي قبل زمن الإمام الشافعي. ٢٥

المطلب الرابع : دعوى عدم استقلال السنة النبوية بتقرير الحكم. ٢٧

الخاتمة ٢٨

المصادر والمراجع ٣٠

فهرس المحتويات ٣٤